أعياء ما اللؤم عنده محمول ۞ وكذا شاع من فتى بيته ولا أب
وقل يعير الله مالك وابن ۞ يحوكد براهم وكيف ينسب

وقال رجل لعامر بن شراحيل الشعبي هل تجوز الصلاة خلفه وبرأني فقال نعم منذ
ثلاثين عاما نصلي خلفه وبرأني أجرا عند الله العقول يعني زيادا وقال زياد لحاجب الحجاج الى
الزانية فقال أتنسبني بشيء شرفت به أنت وآباؤك قال المدائني فروخ زيادة د
الحجاج مع أخويه أبي بكرة نفيع ونافع ويعقوب وكان يكتب بالعلم العربي بن
وانبار سبرما ستكتبه المغيرة بن شعبة وأجرى له كل يوم درهمين ودرهم على العلم
العربي ودرهم على الفعل أبدا رسي ثم ترقت به الحال وكلمت مراقبه وانتمى
أمره الى أن أعاد معاوية أخاه ودسي جابر بعلي رضي الله عنه ثم احتمل مال
وضمه الى معاوية وجمع له معاوية العراقين وهو أول من جمعا له وجمعا بعده
لابنه عبيد الله ولمصعب بن الزبير ولبشر بن مروان أخي عبد الملك وللحجاج بن يوسف
وليزيد بن أبي كبشة وليزيد بن المهلب ولمسلمة بن عبد الملك ولعمر بن هبيرة وليزيد بن
عمر بن هبيرة ولم يجمعا لأحد غير هؤلاء في أيام بني أمية ومنهم كليب ثقيف
الحجاج ذو الحبائل في شغله الرماح والحجاج ولؤم الحجاج من قبل رضاعه ومكاسب آبائه
قيل ان أم الحجاج واسمها الفارعة بنت مسعود الثقفية كانت قبل أن يتزوجها
يوسف عند المغيرة بن شعبة فدخل عليها يوما حين أقبل من صلاة الغداة وهي
تتخلل فقال يا فارعة لئن كان هذا التخلل من أكل اليوم إنك لنهمة وإن كان من
أكل البارحة إنك لقذرة أنتن فبانت كما يقال فقالت سخنت عينك ما هو من ذا
ولا من ذاك ولكني استكت فتخللت من سواكي فاسترجع ثم خرج فلقي يوسف
ابن الحكم أبا عقيل فقال إني نزلت اليوم عن سيدة نساء ثقيف فخذها فتزوجها
فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فثقب دبره وأبى أن يقبل الثدي من المراضع
وأعياهم أمره فيقال إن الشيطان تصور لهم في صورة الحارث بن كلدة وأشار
عليهم أن يذبح جدي أسود ويولغوه دمه يومين وفي اليوم الثالث يذبح له تيس
أسود ويولغوه من دمه ويطلوا وجهه فلا بد منه ففعلوا ذلك فقبل على ثدي
أمه فيما كنيته الأقلع الاول يوما وإذ لاع يقيم البصاع فكان في كثير سفاكا
للدماء فلما بلغ أشده كان هو وأخوه معلمين بالطائف وفيه يقول مالك بن الريب

يهجوا

يهجوا الحجاج عليه من الله ما يستحق
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ۞ كما كان عبدا من عبيد إياد
زمان هو العبد المقر بذله ۞ يراوح صبيان القرى ويغادي
وقال آخر يذكر تعليمه الصبيان
أينسى كليب زمان الهزال ۞ وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكة ما ترى ۞ وآخر كالقمر الأزهر

هكذا رواه جميع الأخباريين والصواب ما ذكر أبو عثمان الجاحظ في كتاب البلدان
له قال الكوثر قرية بالطائف كان الحجاج معلما بها وأنشد شاهدا على ذلك
أينسى كليب زمان الهزال ۞ وتعليمه صبية الكوثر
وعلى هذا يكون اسمه كليبا وهو الأولى به ومن تعرض منه الوزغ وقال آخر
كليب تمالكم في أرضكم ۞ ومن كان فينا حقير الخطر

ورأيت في بعض كتب التواريخ أن الحجاج لما احتضر قال لمنجم كان عنده هل ترى
ملكا يموت قال نعم ولست به إذ أرى ملكا يموت يسمى كليبا قال أنا والله كليب
بذلك كانت أمي تسميني ومما يؤيد ما ذكرناه من لؤمه ما كتب به إليه عبد الملك بن مروان
لما أراد قتل أنس بن مالك من عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أما
بعد فإنك عبد طمت بك الأمور فغلوت فيها حتى عدوت طورك وتجاوزت قدرك وركبت
داهية دهماء اردت أن تروزني بها فإن سوغتكها نصبت فرها وإن لم أفعل رجعت
القهقرى فلعنك الله أخفش العينين منقوص الجاعرتين أنسيت الجلبين ممسوح
الساعدين أراك قد نسيت ما كنت عليه أنت وآباؤك من الدناءة واللؤم وذكي
مكاسب آبائك بالطائف إذ كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الـ
الآبار بأيديهم وأيم الله يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لأغمزنك غمز الليث الثعلب
ولأركضنك ركضة تدخل بها في جحر أمك فإذا أتاك كتابي هذا فكن لأنس أطوع
من عبده لسيده وإلا أتاك مني سهم مثكل ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون
ووصفه الحسن البصري فقال أتانا أخيفش أعيمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر
فيقوم عليه حتى تفوته الصلاة لا من الله يتقي ولا من الناس يستحي فوقه الله وتحته
مائة ألف أو يزيدون لا يقول له قائل الصلاة أيها الرجل الصلاة قال هيهات دون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)